العدد (2194) السنة الثامنة - الاثنين (18) تموز 2011 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

فردريكو غارسيا لوركا..

شاعر الفضة والقمر والموت

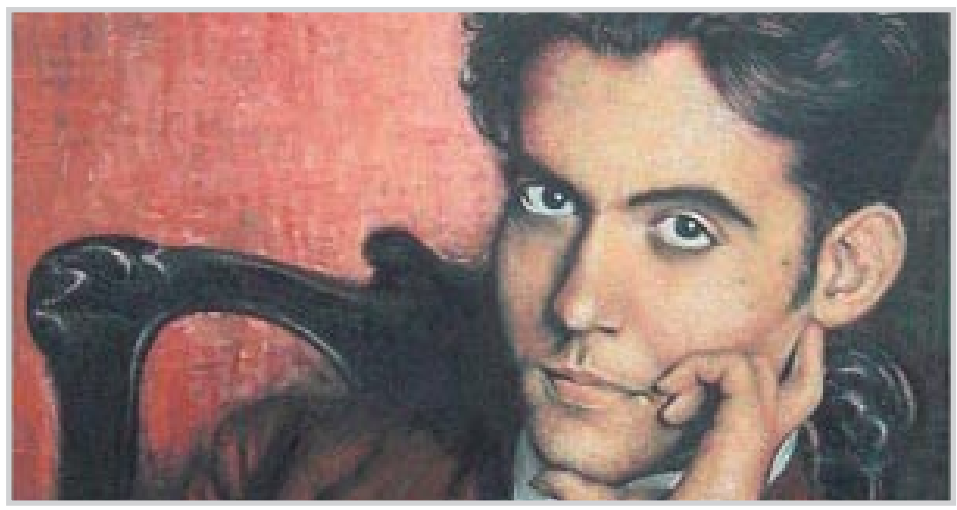

سلوى جراح

رغم مرور خمسة وسبعين عاماً على مقتل لوركا برصاص الفاشست في التاسع عشر من آب عام ١٩٣٦ إبان الثورة الإسبانية وهو في الثامنة والثلاثين من عمره، ما زال حياً في الأذهان بقصائده، ومسرحياته خاصة الثلاث الشهيرة، عرس الدم، يرما، وبيت برناردا البا.

ومنذ سنوات والبحث جار عن المكان الذي دفنه فيه قتلته، في البرية المحيطة بمدينته غرناطة من دون جدوى. آخر تلك المحاولات كانت في أواخر أكتوبر من عام ٢٠٠٩ حين قام مجموعة من أساتذة الآثار والتاريخ من جامعة غرناطة، بالتنقيب في منطقة "الفقار" Alfacar القريبة من غرناطة في موقع تحدث عنه المؤرخ المعروف إيان جيبسون عام واحد وسبعين في كتابه "اغتيال غارسيا لوركا". كما ادعى أحد الأشخاص أنه ساهم في حفر قبر في الموقع نفسه، ليواري لوركا مع ثلاثة رجال آخرين قتلوا معه. وبعد إجراء الحفريات تبين أن المنطقة صخرية يصعب أصلاً حفر قبر فيها، كما لم يتم العثور على أي بقايا بشرية. وبقيت إسبانيا تحلم بأن يكون لأعظم شعرائها، الذي يقف تمثاله في أشهر ساحات العاصمة مدريد، قبر يزوره عشاق شعره ومسرحه.

الآن يبدو أن الأمل في العثور على رفات لوركا عاد ليتجدد، إذ نشر كتاب جديد لباحث إسباني هو ميغويل كاباليرو بيريز، يحمل عنوان: "الساعات الثلاث عشرة الأخيرة لغارسيا لوركا". إذ قام الباحث، على مدى ثلاث سنوات، بدراسة السجلات التابعة للشرطة والجيش الإسباني في ثلاثينيات القرن الماضي، لمعرفة تفاصيل الثلاث عشرة ساعة الأخيرة في حياة لوركا، والكشف عن هوية رجال الشرطة والمتطوعين الذين قتلوه مع ثلاثة سجناء آخرين، وطبعاً، معرفة الموقع الذي دفنوه فيه. يُحمّل الباحث المسؤولية عن قتل لوركا للمنافسة السياسية والتجارية بين كبار الأسر الغنية في غرناطة ومن ضمنها أسرة الشاعر نفسه. خاصة وأن لوركا نشر مسرحيته "بيت برناردا البا" قبل فترة قصيرة من موته، مستوحياً شخصيتها الرئيسية من أسرة منافسة لأسرته، هي أسرة رولدان، فأغضبها ذلك وأقنعت السلطة الموالية لفرانكو في غرناطة بملاحقة الشاعر وقتله. بل يقول الكتاب إن أحد أفراد تلك الأسرة كان ضمن من أطلقوا النار على لوركا ورفاقه.

ركز ميغويل بيريز، في بحثه على الأرشيف وليس على شهود العيان الذين قد تخونهم الذاكرة، واهتم بشكل خاص بالمعلومات التي جمعها في ستينيات القرن الماضي صحفي إسباني، كان عضواً في حزب الكتائب التابع للجنرال فرانكو، اسمه إدواردو مولينا فاجاردو، الذي كان ملماً بالكثير من الحقائق بسبب انتمائه السياسي، وأورد في كتاباته الموقع الذي دفن فيه لوركا. خندقٌ حفره باحث عن الماء في مكان يبعد قليلاً عن الموقع الذي تم الحفر فيه عام ٢٠٠٩.

ولد لوركا لأسرة ميسورة الحال على مبعدة بضعة أميال من غرناطة، وكان والده تاجراً يمتلك أراضي زراعية ومزرعة في المنطقة المحيطة بالمدينة، وحين بلغ الحادية عشرة من عمره، انتقلت الأسرة للعيش في فيلا كبيرة في وسط المدينة. والدته كانت معلمة وعازفة بيانو ماهرة. ومنذ طفولته المبكرة أحب المسرح والموسيقى الكلاسيكية وتعلم العزف على البيانو. مرحلته الشعرية الأولى تميزت بالشعر الموسيقي، ونشر أول دواوينه الشعرية عام ١٩٢١. أحب الموسيقى الإسبانية خاصة موسيقى الفلامينكو وعمل مع العديد من الموسيقيين الإسبان لتطوير هذا الفن مسرحياً. كما استهوته التقاليد الأندلسية بخيولها وموسيقاها وغجرها. كان يرفض أن ينظر إليه على أنه شاعر غجري: "الغجر هم موضوعة للشعر لا أكثر وكان يمكنني أن أستبدلهم بإبرة الخياطة أو المراعي الخضر، ثم إن هذه الصبغة الغجرية تجعلني أبدو جاهلاً غير متعلم أو متحضر، وهو أمر لا ينطبق علي. أنا ببساطة لا أحب الأدوار المرسومة".

همُ آخر كان يؤرق لوركا هو مثليته الجنسية التي لم يحاول إخفاءها، لكنها كانت جزءا مهماً من حياته وشعره، حتى أن البعض يرى أنها كانت أحد أسباب الخلاف بينه وبين الرسام السريالي الشهير سلفادور دالي، بعد أن كانا صديقين مقربين، حتى أن دالي أعد له ديكورات ثاني مسرحياته "مارينا بينيدا" التي استقبلت بحفاوة بالغة في برشلونة. لكن الصداقة تصدعت مع ازدياد تعلق لوركا بدالي وظهور المرأة التي تزوجها دالي في ما بعد. ثم وصلت العلاقة إلى نهايتها حين تعاون دالي مع المخرج لويس بونيل لصنع فيلم مشترك عام١٩٢٩ بعنوان "كلب أندلسي" فاعتبر لوركا ذلك نوعاً من التهجم عليه شخصياً. سافر لوركا في العام نفسه إلى الولايات المتحدة الأمريكية، إلى مدينة نيويورك حيث دخل دورة لتعلم اللغة الإنكليزية. وقد نشرت مجموعته الشعرية "شاعر في نيويورك"، عن تجربته الأمريكية بعد وفاته عام ١٩٤٢ وجاءت مختلفة تماماً عن أشعاره السابقة، فقد ضمنها رؤيته للحياة الأمريكية بكل بعدها عن تجاربه الأندلسية حتى أنه تحدث فيها عن "الكساد العظيم" الذي كان شاهداً عليه. عاد لوركا إلى إسبانيا عام ١٩٣٠ مع عودة الجمهورية. وفي العام التالي عُين مديراً لفرقة مسرحية جامعية كان عليها أن تدور في القرى النائية لتقدم أعمالها، التي كان يخرجها مسرحياً، ليرى من لم يشاهدوا المسرح في حياتهم أعمالاً مسرحية من التراث الإسباني بأسلوب معاصر. كتب يقول عن تجربته تلك: "المسرح مدرسة للبكاء والضحك ومنبر حر لمناقشة كل الظواهر والمسلمات وتقديم كل خفقات القلب البشري".

في صيف عام ١٩٣٦ كُلفت مجموعة من الرجال منحوا خمسمئة بيزيتا (العملة الإسبانية) ليطلقوا الرصاص على أصحاب الفكر اليساري، وكان لوركا واحداً منهم. أنهوا مهمتهم التي كلفوا بها على أكمل وجه وردموا جثث القتلى بالتراب. لم يخطر على بال أحدهم أنه يقتل مواطني بلده ويقتل فيهم فكراً وفناً وشعراً ومسرحاً سيبقى حياً على خشبات المسارح حول العالم يردده ممثلون عبر الأجيال بكل اللغات ويصفق له جمهور من مشارق الأرض ومغاربها. القتل جريمة بشعة هذا أمر لا يقبل النقاش، فما بالك إن كان القتل بحق فريدريكو غارسيا لوركا.

تعرض ثمان من رواياته

مهرجان أبو ظبي السينمائي يحتفل بالذكرى المئوية لميلاد نجيب محفوظ

المدى الثقافي

أعلن مهرجان أبو ظبي السينمائي اليوم احتفاءه بمرور ١٠٠ عام على ميلاد الروائي نجيب محفوظ، وذلك من خلال تقديمه في الدورة الخامسة التي ستقام في شهر تشرين الأول القادم ثمانية أفلام مأخوذة عن أعماله، أو أسهم بكتابة السيناريو أو القصة السينمائية لها، بنسخ أعيد طبع وترجمة أغلبها. بالإضافة إلى ذلك، سيقوم المهرجان بنشر دراسة عن نجيب محفوظ والسينما، وإقامة معرض للمصقات الأفلام المأخوذة عن أعماله، فضلاً عن تنظيم طاولة مستديرة لمناقشة عناوين بارزة تخص علاقته بالسينما.

لم يكن نقل أعمال محفوظ إلى السينما حكراً على كبار السينمائيين المصريين من أمثال صلاح أبو سيف ويوسف شاهين وحسن الإمام وكمال الشيخ وعلي بدرخان وتوفيق صالح، بل إن عملين روائيين من أعماله ("زقاق المدق" و"بداية ونهاية") ألهما اثنين من أبرز مخرجي المكسيك، خورخي فونس وأرتورو ريبيستين.

وستتضمن سلسلة عروض مهرجان أبو ظبي السينمائي أفلاماً لمعظم هؤلاء المخرجين المصريين، إضافة إلى الفيلمين المكسيكيين اللذين نادراً ما حظيا بعرض في العالم العربي، وسيحضر الفعاليات بعض من مخرجي هذه الأفلام.

و قال عيسى المزروعي رئيس المهرجان: "يغتنم المهرجان هذه الفرصة لإعادة التأكيد على أهمية الاحتفاء بفن السينما من خلال تقديم أمثلة هامة من تاريخ السينما وعبر دعم الحفاظ عليها وترميمها ووضعها في متناول مشاهد اليوم. وهنا أود أن أشكر وزارة الثقافة المصرية والمركز القومي للسينما في مصر على تعاونهما، الذي سيمكّننا من تقديم خمسة أفلام مختارة للاحتفالية بنسخ وترجمة جديدة، أعيد طبعها خصيصاً لبرنامج محفوظ الإستعادي. هذه العروض وفعاليات أخرى سيشهدها مهرجان أبو ظبي السينمائي خاصة بنجيب محفوظ ستقدم فرصة استثنائية لعشاق الأفلام والكتب في دولة الإمارات للتمتع بأعمال واحد من أعظم كتاب القرن العشرين، استطاع أن يترك أثراً أدبياً وسينمائياً لا مثيل له."

وفي سياق متصل، قال بيتر سكارليت المدير التنفيذي لمهرجان أبو ظبي السينمائي ان "تصوير محفوظ لحيوات شعبه رحب وكثير التبصّر، سواء أفي أعماله الأولى التي صور فيها ماضي مصر العريق، أو في الأعمال اللاحقة التي ركز فيها على الطبقة المتوسطة الدنيا في مصر، بحيث تصلح مقارنته ببلزاك، وهي مقارنة لا يرقى إليها إلا قلة من الكتاب."

أما انتشال التميمي، مبرمج الأفلام في مهرجان أبو ظبي السينمائي والمشرف الرئيسي على هذا البرنامج الخاص بمحفوظ، فيقول: "أدركنا استحالة تقديم منجز محفوظ السينمائي كاملاً في هذه الاستعادة، لكننا نأمل أن نسلط الضوء على العلامات الفارقة في المسيرة الإبداعية لصاحب "أولاد حارتنا" و"بداية ونهاية" و"ثلاثية القاهرة" ("بين القصرين"، "قصر الشوق" و"السكرية"). لتحقيق تلك الغاية، اختار مهرجان أبو ظبي السينمائي تقديم برنامج متعدّد الأوجه، يعكس تنوّع محفوظ، ويخاطب عشاقه كما هؤلاء الذين سيكتشفون لتوّهم 'سينمائي الأدب'."

من البرج العاجي

ميرو: خفّةُ دم الجمال

■ فوزي كريم

معرضٌ موسع للفنان الكتلاني جوان ميرو(١٨٩٣-١٩٨٣) في "التيْت مودرن"، تحت عنوان "سُلّمُ الهرب". أيُّ شرَكين مُغريَيْن؟

في كتابي "العودة لغاردينيا"، الذي صدر عام ٢٠٠٤ فصلٌ يبدأ بالمفتتح التالي: "من الذي يرتقي معي هذا السلّمَ الذي بين يديّ كسلالم القرصان، مُنحدراً إليّ من موضع مجهول في الأعالي؟ السلالم من خشب الساج وقد احتفظ،وَ مازالَ، ببلل الأفق. شُدّت بضفائر القُنّب المتَينة، وقد انحدرت من شاهَق. غامت قليلاً حين قطعت السُحبَ، ثم اتضحت وهي تنحدر، وكأنها لا تبعد متراً عن العين. سُلّمُ اتحاد الكائن مع تطلّعه، مع هربه.

"من يرتقي معي مُتطلّعاً أو هارباً إلى حيث لا فزع ولا فقدان؟ لا خيبة حبّ، لا علّة في الجسد، لا حاجة لعزاء، لا حيرة من مُجافاة المكان والزمان، لا دِعة تُخفي سراً، لا جذوة عقل تُطفأ بفعل توقّدها؟

من يخلع نَعليه لكي يمسّ معي بللَ الأفق البكر..."(٢٠٩)

هذا السلم وجدته مُتشكّلاً في لوحةَ، في لوحات ميرو، وبالعنوان والهدف ذاتهما. على أني أذكر أن وقدة استثارة صورة "السلم" الأولى لديّ جاءت من مسرحية طويلة أعدّها المخرج البريطاني بيتر بروك تلفزيونياً عام ١٩٨٩، لملحمة "ماهابهراتا" الهندية. هناك رأيت بروك يجعل السُلّمَ المنحدر من السحب صلةَ وصل الأحياء بالسماء. انغمرت الصورة في طيات الوعي لتخرج نثراً في "العودة لغاردينيا"، حين استدعت الحاجة.

لم يحتج ميرو لهذا السُلم في مراحله الأولى. فقد كان منصرفاً إلى المسرّات الأرضية التي تمتع بها شبابُه الأول من حياته الفلاحية، يوم كان واقعياً، أو محاذياً للواقع: منزل، مزرعة، ديك، كلب نابح، وسلمٌ أيضاً. ولكن السلم مازال أداةً أرضية، لم يحتج ميرو إلى أن يوظفها لحاجته التي أحسّها في ما بعد. وحين أقام في باريس سنتين(١٩٢٠)، وانغمر بأمواج الحركات الطليعية، والسوريالية بوجه خاص، بدأت تلك الأشكال الحية تتحول إلى أشكال رمزية، أو إشارات. صار ميرو يضع هذه الأشكال الحية في عزلة مطلقة، بعد أن يعيد تشكيلها بصورة لا تمت إلى واقعها بصلة.

من الواضح أن ميرو الكتلاني، اليساري، المناهض لدكتاتورية فرانكو، وللنزعة العسكرية الوحشية التي أشعلت الحرب العالمية الثانية، لم يجد مُتسعاً في السوريالية، التي تُعنى بعالم الأحلام الباطني، لمعاناة روحه أمام حركة الإفناء المتعمّد للإنسان. بالرغم من أنه محسوبٌ على السوريالية وأسهم في التوقيع على بيان السوريالية الأول الذي أصدره أندريه بريتون، إلا أن عناصر لوحته تشي بتوجه احتجاجي غائم الملامح، ويحتاج من المشاهد إلى تفكيك الأشكال ليتبين الطيور الكاسرة بأنيابها ومخالبها.

ولكن ميرو يظل، بالدرجة الأولى، راءٍ يتوسّل البساطةَ التي تقارب المخيلة الطفولية. على أنها مخيلة بعيدة عن البراءة أيضاً. ففيض الرغبات الجنسية لا يخفى عن العين، حتى لو اكتفت لوحتُه بخط دائري أسود تتوسطه ضربة فرشاة حمراء، وعلى مبعدة في الأسفل يعوم مثلثٌ أسود في زرقة صافية. إن لوحته تتمتع بخفة دم الجمال الفائض فيها.

إن السُلم، سُلّم الهرب، يأخذ المَشاهد إلى سماوات مخيلة ميرو الغريبة. هربٌ من العتمة الأرضية. وهرب إلى عالم الفن الذي يشكّل ملاذاً أكثرَ أمناً.

المعرض موزع على ١٣ قاعة، وعلى عقود ستة من حياة ميرو الإبداعية. تتوزّع كالعادة بين مبكرة، لعل أبرزها لوحة "المزرعة"(١٩٢١) التي اشتراها همنغواي في وقتها. ثم المرحلة الوسطى التي ميزت نضج ميرو، ووضعته في الواجهة، مع بيكاسو وسلفادور دالي. ولوحة "طبيعة صامتة مع حذاء عتيق"(١٩٣٧) تمثل واسطة العقد لعدد كبير من اللوحات المتألقة. المرحلة الأخيرة يبدو فيها ميرو، وكعادة المشاهير في مراحل العمر الأخير، اختزالياً في لوحته، يكتفي بلون واحد (أحمر، كهرماني، أو أخضر) يغطي سطح الكانفس الواسع جداً، ثم إضافة لطخة هنا، وخيط أسود سائب هناك. وهذا ما حدث مع لوحات ثلاثية كبرى وضعها في نهاية عمره، الذي انطفأ عام ١٩٨٣، بعد أن شاهد نهاية المرحلة الدكتاتورية في بلده اسبانيا مع موت فرانكو ١٩٧٥.

متابعة

في نادي الكتاب بكربلاء

عمار الموصلي يتحدث عن تجربته السردية

كربلاء / المدى

كربلاء جرح الأمكنة الانبل وهي مركز الألم والعطش إلا أنها تفوح جمالا ونبلا.. بهذه الكلمات بدأ الكاتب والروائي والمرواتي الموصلي الدكتور عمار احمد حديثه في الأمسية التي ضيفه فيها نادي الكتاب بكربلاء على حدائق نقابة المعلمين في واحدة من الاماسي التي دأب عليها النادي في إقامتها بشكل متنوع فلا يترك مبدعا من محافظة إلا واستضافه وكأنه يبحث عن موجة تكنس فيها مدعي التفرقة والطائفية ويعلن أن الثقافة اسمى من أن تكون تحت قافية هزيلة من اللا إبداع.

في بداية الأمسية التي مقدمها الشاعر والدكتور عمار المسعودي رحب فيها بالقادمين من الموصل عمار والشاعر عبد الله البدراني كما رحب بالشاعر إبراهيم الخياط الذي جاء معهما ليحقق أمسية جميلة..وقال إن عمار احمد لم يكتب ليوصل إلينا معطيات واقع أراد أن يقرره أو يصفه بل هو المنذهل أو المكتوب أو المروي الواقع خارج الأحداث والوقائع.. وأضاف أن عمارا يكون مع نصفه الكتابي عالما غرائبيا يحشوه ألما ومعسكرات وانجازات وهم وطفولة وحقائب ومقاعد وأصوات وأم وأب وأزمان وأماكن لكن الغريب في كل ذلك كما يقول المسعودي أن احمد لا يريد أن يقول شيئا من وراء ذلك.. ويستمر المسعودي فيقرأ ورقته التي أعدها لتقديم الضيف أن عمارا يقف بمحاذاة الأشياء فهو ضد القول ضد الصمت ضد الوهم ضد الحقيقة ضد الصدق ضد السكوت ويقدم من هذا شهادات تاريخية على عوالم غرائبية عشناها نحن أبناء الجيل ووقفنا شهودا على خرابها المستعصي على الوصف.. ويشير إلى إن عمارا اتصف بالمرواة فهناك مرواة ومرواتان بل مرت عليه الرواية ولاكته الألسن وداسته السنابك لذلك راح يوجد الواقع من الوهم والوهم من الواقع يحطم بعوالم صوفية اللغة والأجساد والأزمنة والأمكنة ليصل إلى نقطة الحقيقة البيضاء في دهليز ما ..واختتم المسعودي قوله أن عمارا يعيش قلق التشيّؤ انه يحاول الانتقال لصوفي والتخلص من الجسد انه ينسف العالم المادي ليتجه إلى الروح انه يذيب الكلمات ليكونه الجوهر انه يستعد ليقول أشياءه موسيقيا أي صوفيا ومن هنا بحسب المسعودي كان لزاما على التلقي أن يتعلم كيفية إن يلملم المشاهد المتباعدة من العالم على المتلقي أن ينوجد ليكون.

بعدها تحدث المحتفى الضيف الموصلي في كربلاء ليبدأ بكلمات الشكر ويعلن إن كربلاء جرح الأمكنة الأنبل وهي مركز الألم والعطش إلا أنها تفوح جمالا ونبلا..كربلاء حاضرة هذا الوطن وهي الدمعة التي تمنح الروح استقامة..أنا هنا لأني في بلدي العراق وكم فرحت حين اخبرني الشاعر إبراهيم الخياط الذي يحضر الأمسية معي أن يكون هو حلقة الوصل لكي نلتقي على ارض كربلاء وان أتحدث بما أشاء عن مرواتي ..وقال منذ البداية أردت أن اخرج عن المألوف الكتابي للسرد لأن تكرار الدوران في حلقة او تكراره في حلقات سكون آخر السكون انتهاء والتشبث بالتسميات مع الرغبة في انجاز المختلف تقديس للمسمى أو هو احتماء بقدسيته.. وأضاف من هذه القناعة جاءت الشجاعة في اختيار توصيف للمنجز الذي سعيت إلى الاختلاف فيه عما قرأت وتعلمت وكتبت.. وأشار ان رغبة اختلاف ظلت ملازمة لي منذ ان طلب مني الدكتور عمر الطالب قصة لنشرها في جريدة الحدباء..وافاد من ان فكرة الانحراف في النص هي التي ولدت المرواة في داخلي وجاءت فكرة الانحراف بالبنية الكلي للقص من خلال مشاركة السرد ..ومضى احمد في الحديث عن انحرافه عن السرد وقدرته على عدم الاحباط لكي لا يكون متشابها مع غيره أو نسخة محمد خضير أو محمود جنداري

وشهدت الأمسية عددا من المداخلات التي انصبت على الترحيب بالضيف والشكر لنادي الكتاب الذي ضيف مبدعا موصليا قطع المسافة ليروي عطشه الحروفي والتجريبي وان يزيح كرب الابتعاد ويزرع وردة في حديقة هذا الوطن.. وقد بدأ المداخلات القاص والنقاد جاسم عاصي الذي قال انه قرأ كتابات عمار احمد أكثر من مرة ووجدت فيه صدق الكتابة وصدق محاولات التجريب إلا إني عجزت عن الكتابة عنها..وأضاف أن مشروع احمد هو مشروع نسف وهدم وبناء للسرد فهو سارد وراو وحكاء يحذو حذو أجدانا وهو يذهب إلى طفولة الحكاية ليتسلى بالحكاية.. فيما بدا الروائي علي لفتة سعيد حديثه بلعنة الاحتلال الذي باعد بين مبدعي الوطن وجعل لقاءهم يبدو مستحيلا وإلا فهل يبدو مثل هذا اللقاء لولا الاحتلال يحمل ثنايا الشكر لأنه جاء أم أنها مغامرة من عمار احمد أن يأتي إلى كربلاء في ظل ظرف أريد به أن تكون الثقافة بعيدة؟ وأضاف سعيد من أن عمار احمد حين قرأنا له يوم كان التواصل الثقافي جميلا وكان إما يبهرنا بقدرته على تطويع اللغة أو يثير فينا تساؤلات عن مغزى قصديته هكذا كتابة ربما لا يفهما الكاتب الآخر.

نص

ملكة؟ عارفة؟ ساحرة؟

أديب كمال الدين

أستراليا

إلى: د. حياة الخياري×

(١)

ستنفقُ من عمرِها التونسيّ
خمسَ سنين
وهي تطرقَ في هدوءٍ وصبرٍ
عجيبين
بابي الأربعين.
لتسألَ أما من حاء؟
أما من باء؟
أما من ماء؟
أما من ألف؟ أما من سين؟
لن أجيبَ على طَرْقِها الذي يهدمُ
شيئاً فشيئاً
ويوماً فآخر
أسرارَ حرفي
في حنانٍ غريب،
ولن أناوِلها كوزَ ماء.
ألأني أكثر عطشاً منها
ومن عجائبها؟
أم لأنّي لا أجيدُ فتحَ بابِ
الطلاسم؟
أم لأني أخاف فتحَ بابي
الأربعين؟

(٢)

ذاتَ يومٍ مُقدّس،
ستفتحُ هذه الحاء التي كحّلتْ
قلبَها بسرِّ الحياة
آخرَ باب: بابي الأربعين.
وستدخلُ لتكتبَ على جدران
روحي
أنّها كشفتْ طاءَ الطلاسم
والسحر
وتماهتْ مع حرفي الذي قارب
الفجر
حتّى تحوّل إلى شمس وبحر.
ستدخلُ لتكشفَ عنْ كلِّ نون
وستكون سعيدةً، دون شكٍّ،
بكشوفاتها
فلقد عرفت الحرفَ الأعظم،
وكلّمتْهُ كما تشتهي
فردَّ عليها
وردّتْ عليه
وزادتْ فزاد.
ثمَّ أجلسها قربه.
كيف؟!
وبأيِّ صفة؟
ملكة؟
عارفة؟
ساحرة؟
لا أعرفُ لذلك جواباً أكيدا
كلّ ما أعرفه أنني قد بنيت
لنفسي وحرفي باباً جديدا
لا يُسمّى لكثرة أسمائه،
ولا يختفي لشدّة أسراره،
ولا يُطْرَقُ لأنّه لا يُرى،
ولن يدخله أحدٌ أبدا!

× د. حياة الخياري: كاتبة وباحثة تونسية أنفقتْ خمس سنين لتدرس الحرفَ في الشعر العربي المعاصر عبر أعمال أدونيس، وأديب كمال الدين، وأحمد الشهاوي. ولتنال، عبر بحثها النقدي الكبير، درجةَ الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى من جامعة سوسة عام ٢٠١١.